الباب الاول فى تاريخ مصر

اعلم ان تاريخ مصر هو تاريخ أهل الفلسفة والبراعة والقوانين والسياسة فان مصر حفظت لرتبتها العلية مدة سبعين قرنا ولما دخلت تحت حكم لدولة اليونانية والرومانية لم يزل فضلها باقيا اذ فاقت من عداها بقوة العلم

وينقسم تاريخ مصر الى قسمين عظيمين الاول قبل الاسلام والثانى بعده أما قبل الاسلام فينقسم الى فرعين أحدهما الزمن الذى فيه أهل مصر كانت عاكفة على عبادة الاصنام والثانى اشتهار دين المسيح عيسى عليه السلام وأما بعد الاسلام فهو معتبر من ابتداء فتح مصر بالاسلام سنة ٢٠ من الهجرة فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب الى عصرنا هذا

تاريخ مصر قبل الاسلام

اتفق المؤرخون على ان أول ملوك مصر بعد الطوفان كان يدعى (منيس أومنا) وقد قسم مانيتون المؤرخ المصرى تاريخ مصر القديم الى ثلاث طبقات والى احدى وثلاثين عائلة وهم المعروفون عند مؤرخى الاسلام بدول الفراعنة

الطبقة الاولى وأولها العائلة الاولى وغايتها العائلة الحادية عشرة
الطبقة الثانية وأولها العائلة الثانية عشرة وغايتها العائلة الثامنة عشرة
الطبقة الثالثة وأولها العائلة الثامنة عشرة وغايتها العائلة الحادية والثلاثون ونتكلم على تاريخ مصر فى سالف العصر على هذا الترتيب فنقول

تاريخ مصر القديم لغاية افتتاحها بالاعجام

﴿أى عصر الفراعنة﴾

﴿الطبقة الاولى﴾

﴿العائلة الاولى الطينية﴾

رأس هذه العائلة هو منا المذكور ومسقط رأسه مدينة ابيدوس (العربات المدفونة) وكان فى مبدأ أمره قائد الجيوش المصرية فى زمن الكهنة (طائفة الحرشسو) ثم قام وحاربهم وأخذ الملك من يدهم وترك مدينة طيبة وأسس مدينة منف أو منفيس سنة ٥٧٠٠ ق م (الآن البدرشين وميت رهينة) وجعلها مقر دولته وقاعدة سلطنته ولم يمض عليها برهة من الزمن الا وصارت مركز التمدن والمعارف وهو الذى سنّ القوانين ونظم السياسة ورتب الديانة وقسم مصر الى أقسام كل منها يسمى (نوم) وحوّل النيل عن مجراه الاصلى ولذلك صنع جسر قشيشة وجعله يجرى فى وسط الوادى وغزى سكان ليبيا وأدخلهم تحت الطاعة ومات بعد ان حكم ٦٢ سنة وقد ضربنا صفحا عن من أخلفه لعدم شهرة أعمالهم وجملة ملوك هذه العائلة تسعة

﴿العائلة الثانية الطينية﴾

أشهر ملوك هذه العائلة الملك (بينوسيريس) وهو الذى أبدع قانونا جوّز فيه للنساء الجلوس على سرير الملك قاصدا بذلك عدم خروج الملك من العائلة الملوكية وحاصل هذا القانون ان الملك اذا مات وكان له أولاد ذكور كانوا أحق بالملك وان لم يكن له ذكور أو انقرضوا كان أحق بالملك بناته وان كل ملك توفى عن زوجة ولم يكن له ولد أو كان له ولد قاصر تولت الملك بعده زوجته بشرط أن لا تتزوّج غيره بعد موته فان تزوجت غيره من ليس له الحق فى الملك لا يجوز لزوجها هذا ان يكون ملكا وانما يكون لذريته منها فيعطى لهم منصب الملك وصرح الملك (بينوسيريس) فى قانونه ان سلاطة الملوك على رعاياهم هى حقوق وجبت عليهم أداؤها نيابة عن المعبودات وبالغ فى هذا الامر على زعم ان دماء المعبودات سرت فى عروق جسده وبذا جعل لنفسه السلطة المطلقة على سائر رعيته ولقب نفسه بابن الشمس المعبودة لهم ليثبت ذلك لنفسه ولمن كان من

نسله

نسله من الملوك ان لهم القرابة بينه وبين المعبودات واقتدت به الملوك بعده الى عهد الرومان

وأخذ قدماء المصريين من هذا القانون ان كل من أراد تأسيس عائلة ملوكية ووصلها بالعائلة التي قبلها فليتزوج من نساء الملوك أو يأخذ منهن لاولاده لوصل القرابة بينهما

﴿العائلة الثالثة المتفية﴾

أول ملوك هذه العائلة هو الملك (نفرقرع) في مبدأ حكمه خرجت عليه سكان صحراء ليبيا فغزاهم وأدخلهم تحت طاعته حينما شاهدوا حادثة خسوف القمر لظنهم ان الله غضب عليهم ولما انتهى الحرب استتبت الراحة وانتشرت العلوم بين العباد واتسعت دائرة الصنائع والفنون في سائر البلاد وأما باقي ملوك هذه العائلة لم تعلم لهم آثار مخصوصة بل تزايدت ثروة المملكة وتزايدت مبانيها فمن تلك المباني أبو الهول الموجود الآن بين هرمي الجيزة ويسمونه بشمس الافقين

ومنها الهيكل الموجود بالجهة القبلية من اهرام الجيزة ويعرف الآن بالكنيسة وهو من بدائع عصرهم ومحاسن صنعهم لكونه مبنيا بالحجر الصوان المنحوت

﴿ذكر ما آثر الملك سنفرو﴾

لما تولى ملك مصر صار محسنا لاهل مملكته وفي مدته قامت عليه سكان جبل الطور فتوجه لقتالهم وقهرهم وأخذ أرضهم وبنى فيها قلاعا وحصونا وديارا وبيوتا وجعل فيها رجالا تستخرج له المعادن والاحجار النفيسة ولقب نفسه ألقابا وهي أولا الحاكم ثانيا صاحب التاجين تاج العقاب وتاج الثعبان ثالثا المنصور الظافر باعدائه رابعا ملك الوجه القبلي والوجه البحري وختم ذلك بجملة أدعية وهي دام بصحة وعافية ولما عاد الى مصر بعد هذه الغزوة بنى قلاعا في حدود الدلتا استمرت الى عهد العائلة الثانية عشرة ولحبه لرعيته عبدته المصريون بعد وفاته

واستمرت على ذلك الى عصر البطالسة وأما باقى ملوك هذه العائلة لم يكن لهم آثار تدل على تاريخهم بل ماورد عن المؤرخ مانيتون يفيد ان فى مدتهم تزايدت ثروة المملكة وتكاثرت مبانيها فمن تلك المبانى جملة مقابر كانت سكان منف تدفن بها موتاهم وكانت تلك المقابر تبعد عن منف بمقدار خمسة آلاف متر من الجانب الغربى ومن مآثر هذه العائلة التمثالان الموجودان بمتحف الجيزة (دار الآثار القديمة) أحدهما تمثال (راع حتب) والثانى تمثال زوجته (نفرت) المتخذان من حجر واحد وعليهما نقوش تدل على ان (راع حتب) كان الكاهن الاكبر لمدينة المطرية وقائد الجيوش المصرية وان زوجته (نفرت) أعنى الجميلة حفيدة ملك لم يعلم اسمه

﴿العائلة الرابعة المنفية﴾

حكمت هذه العائلة من سنة ٤٩٠٠ ق م الى سنة ٤٨٠٠ ق م وأشهر ملوكها الملك خوفو الآتى ذكره

﴿ذكر مآثر الملك خوفو﴾

فى مدة حكمه قد استنار تاريخ مصر ولا سيما بتكاثر العمارات الشهيرة التى أعظمها الهرم الاكبر الذى بناه هذا الملك سنة ٤٩٠٠ ق م وهو الكائن بجوار الجيزة وهو أقدم عمارة فى الدنيا بعد برج بابل و يبلغ ٧٥ ر ٤٥٠ قدما وعرضه ٦٧ قدما وقد بناه فى مدة ٣٠ سنة عشرة فى قطع الاحجار وعشرون فى تشييده ولم يكن هذا الهرم موضوعا وضعا حيثما اتفق بل هو موضوع كمزولة يعرف منه أول يوم فى السنة كما أثبت ذلك سعادة المرحوم محمود باشا الفلكى وكتب فى ذلك رسالة صغيرة ولم تكن همة هذا الملك قاصرة على تشييد العمارات فقط بل كان محبا للغزو والجهاد و يرى فى وادى مغارة (قريبا من عيون موسى بجزيرة جبل الطور) مصورا على شكل مقاتل يقمع بنى عون (قبيلة من عرب البدو الذين كانوا يتعدون على حدود مصر من جهة الشرق) وقد دعت اليونان

هذا

هذا الملك فى كتبهم بالظالم ادعاء منهم على انه حمل رعيته على نقل أحجار هرمه من صحراء ليبيا وألهاهم عن العبادة وأمر بغلق الهياكل والمعابد وهذا كذب لا أصل له بدليل ماثبت من ان هذا الملك أهدى هدايا ثمينة للمعبودات المصرية وانه استعمل فى بناء هرمه الاسرى الذين أسرهم من بنى عون السابق ذكرهم وهذه عادة عند جميع الملوك وحكم ٦٨ سنة واستولى بعده الملك خفرع أوكفرن وهو الباني للهرم الثانى البالغ ارتفاعه ٤٤٧ قدما واستولى بعدهما الملك منقرع أومنقريوس وهو الباني للهرم الثالث البالغ ارتفاعه ٣٠٢ قدما وكان ملكا عادلا وقد ألف فى أيامه عدة كتب فى علم التيولوجيا أى علم اللاهوت (الديانة)

وأشهر ملوكها أيضا الملك سبسقاف وهو أحد المشرعين الخمس ورتب الديانة ترتيبا جديدا ودون علم الهندسة ورصد الكواكب وسن قانونا للقرض جوز فيه ان كل انسان له ان يقترض مايشاء ممن يشاء بشرط أن يرهن جثة أبيه عند المقترض وأذن له ان يتصرف فى قبر المديون حتى يوفيه دينه فانه لم يوفيه اياه حرم من الدفن هو وذريته بعد موتهم

﴿العائلة الخامسة الاسوانية﴾

لم يكن لها ملوك يستحقون الذكر فلذلك ضربنا صفحا عنهم وعدد ملوكها تسعة

﴿الطبقة السادسة الاسوانية﴾

أشهر ملوك هذه العائلة (مارى بى أو مارى بيوس) وهو الذى حارب السودان وأدخلها تحت الطاعة حينما مدوا أبصارهم الى ملك مصر واستخرج من جبل الطور معدن النحاس والتوتيا والفيروز وتحارب مع عربان جبل الطور الذين كانوا يشنون الغارات داعما على أطراف مصر من تلك الجهات وأجلاهم عن أرضهم وصنع الطريق الموصل من بندرقنا الى القصير واستخرج من وادى الحمامات الذى بتلك الجهة

أحجارا كريمة خصوصا الزمرد

﴿ذكر الملك منتصاف﴾

ومن ملوك هذه العائلة الملك منتصاف ولم يحكم الا سنة واحدة وقتله أعداؤه

واستولت بعده أخته المسماة نيتوكريس وكانت زوجته أيضا وأضمرت على أخذ الثار من قاتلي أخيها الذي هو زوجها فشيدت سراى تحت الارض وسلطت عليها ماسورة من النيل ودعت قاتلي أخيها اليها فبينما هم على المائدة يأكلون اذ فتحت عليهم ماسورة الماء فأغرقتهم عن آخرهم ونحوفها على نفسها من الانتقام ألقت نفسها في النار فاحترقت ودفنت بالهرم (الاصغر بالجيزة) حيث تممت بناءه. وكانت مدة حكمها عشرة سنين

﴿العائلة السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة﴾

اعلم انه بانقراض العائلة السادسة لا يعرف شئ من التاريخ بخصوص هؤلاء العائلات وغاية ما نعرفه هو ان تخت مصر كان في مدينة هرقليوبوليس وهي المعروفة الآن باسم (اهناس المدينة)

﴿العائلة الحادية عشرة الطيبية﴾

لم يكن الملوك هذه العائلة شئ من الآثار يستحق الذكر وعدد ملوكها ستة عشر

﴿الطبقة الثانية﴾

﴿العائلة الثانية عشرة﴾

﴿ذكر الملك أوزرتسن الاول﴾

وهو صاحب المسلة الموجودة الآن بالمطرية أمام هيكل الشمس ويبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا وكسورا ومكتوب عليها ما صورته

العظيم معطى الحياة لكل مولود ملك الصعيد والبحيرة دام بقاء أوزرتسن بن الشمس محب اله بلد الشمس صاحب التاج معطى الحياة

لكل

لكل موجود صنع هذا الشغل العظيم وأنهاه فى يوم عيده الاكبر لتخليد ذكره على ممر الدهور والاعوام

وأقام مسلة أخرى بقرية بجيج بالفيوم وقد حارب السودان وهو أول من بنى أساس هيكل الكرنك بالصعيد بمدينة طيبة ويرى اسمه منقوشا على مبنى قديم جهة الشلال الثانى ويلقب باسم الملك المنصور على أمة القوس والنشاب وجلب الذهب من بلاد السودان وجعله فى خزينة مدينة (قفط) بالصعيد

﴿الملك أوزرتسن الثالث﴾ كان هذا الملك صاحب حزم وعزم حتى عبدته الناس بعد موته وقد جرد جملة تجريدات حربية لمقاتلة العبيد جنوب مصر وشيد بوادى حلفة استحكامات لمنع تعدى العبيد على مصر منها قلعتان يعرف اطلالهما الآن باسم سمنة وقنة وكتب على حجر هنالك ماصورته (ان هذا الحجر هو آخر حدود مصر من جهة الجنوب ولا يسوغ لاحد من أمة الزنج ان يتجاوزه الا اذا كانت سفنه مشحونة بالثيران والمعز والحمير)

﴿الملك امنمحا الثالث﴾

ويسمى أيضا امنمحعت الثالث وهو الذى نظم جسور النيل وحفر الترع العظيمة وصنع البركة المعروفة عند الجغرافيين باسم (بركة موريس) بالفيوم وصنع بوسطها هرمين يعلوهما صورته وصورة زوجته وهو الذى بنى هرم اللاهون وحفر الترعة المعروفة الآن باسم بحر يوسف بالفيوم وشيد سراى بها ١٥٠٠ أودة تحت الارض و ١٥٠٠ فوقها وأعدها مجلسا لاعيان مصر والكهنة ليتداولوا فيها فى الامور السياسية والمنافع العامة وهى المعروفة الآن باسم سراى (البرنت أو التيه أو البرية) وقد بنى هذا الملك مقياس النيل بوادى حلفة وموجود اثره الى الآن وانتظمت أحوال مصر فى مدته واشتهرت بالعلوم والصنائع وأتقن فن البناء ونحت الاحجار

وأما العائلة الثالثة عشرة والرابعة عشرة لم يعلم لهما شئ من الآثار والاولى تختها طيبة والثانية سخا

﴿العائلة الخامسة عشرة﴾

هذه العائلة مجهولة الحال أيضا غير ان عرب الرعاة أغاروا على مصر فى مدة حكمهم وتزعوا الملك منها وجعلوا تخت حكمهم مدينة منفيس

﴿ذكر عرب الرعاة أو الهكسوس﴾

ذكر المؤرخون ان قبائل الهكسوس كانوا اخلاطا من العرب وأهل الشام والكنعانيين وكانت قبائل رحل نزل أغاروا على مصر (٢٢١٣ ق م) من جهة الشمال الشرقى واستولوا عليها وقتلوا العباد وأحرقوا البلاد وخربوا الهياكل ونهبوا ما كان بها ورحل بعض الوطنيين الى الصعيد وسكنوا بمدينة طيبة وأما عرب الرعاة فقد اختاروا ملكا عليهم يدعى سلاطيس فبادر بتشييد القلاع والحصون فى الجهات التى يخشى عليها وفى عصر هؤلاء الاقوام تكاثر ورود أهل آسيا واتخذوا منهم جنودا ليكونوا لهم أعوانا عند الشدائد ولم يمض على العرب زمن طويل الا وتدينوا بدين المصريين وتركوا الغلظة والفظاظة وشرعوا فى احياء التمدن ونشر العلوم بعد ما تعلموا القراءة والكتابة وفى أيام هؤلاء الامم وفد يوسف الصديق على مصر وبيع فيها ودخل بعد ذلك فى خدمة الدولة المصرية ومازال يترقى الى ان صار عزيزها والقصة مشهورة ثم جاء يعقوب عليه السلام وأولاده الاحد عشر فأنزلهم يوسف عليه السلام جهة الشرقية وأقطعهم وادى غسان وهو المعروف برأس الوادى ثم قامت الحروب على قدم وساق بين المصريين وأمة الهكسوس ولم تتمكن المصريون من اجلائهم عن بر مصر الا فى مدة الملك احميس رأس العائلة الثامنة عشرة

﴿الطبقة الثالثة﴾

﴿العائلة الثامنة عشرة الطيبية﴾ ١٧٠٣-١٤٦٣ ق م

الذين

الذين حكموا من هذه العائلة أربعة عشر ملكا ومدة حكمهم ٢٤١ سنة ظهرت هذه العائلة من مبدأها بأقوى مظهر وتفاخرت بانفرادها بالشوكة الملوكية والسطوة الاهلية ومن أشهر ملوكها الملك احميس الذى طرد عرب الرعاة بعد ان مكثوا بمصر أكثر من خمسة قرون وكانت زوجته اتيوبية ولذلك انقادت له أهل الاتيوبيا وصارت له الكلمة النافذة على كل مصر من الشلالات لغاية البحر الابيض المتوسط

﴿كيفية طرد عرب الرعاة﴾ (١٧٠٣ ق م)

هى ان هذا الملك تحارب مع عرب الرعاة فانهزم منهم وفر هاربا الى بلاد السودان وتزوج بابنة ملكها فعاد مع عساكر سودانية متحدا مع قواد العساكر المصرية وقامت الحروب على قدم وساق بين الطرفين فانهزمت أمة الهكسوس والتجأت الى قلعتهم المسماة أواريس فحاصرهم الملك احميس بها وتم الامر أخيرا بخروجهم بشرط أن يأخذوا جميع ما يمتلكونه من بر مصر وخرجوا منها واقتفى أثرهم الى ان أدخلهم أرض كنعان وتخلفت منهم طائفة مكثت بين صحراء مديرية الغربية وفروع النيل الشرقية وهم القاطنون الآن حول بركة المنزلة وحرفتهم صيد السمك وقنص الطيور واجتهد هذا الملك فى تشييد العمارات والمبانى الجسيمة وفى ترميم ما دمرته جماعة الرعاة ويرى اسمه منقوشا فى جبل المعصرة يستفاد منه ان هذا الملك قطع أحجارا من محاجرها وانتخب أنجارها البيضاء لتشييد جملة هياكل ومبانى

﴿ذكر مصر وشوكتها بعد أمة الهكسوس﴾

قد علمنا ان الملك احميس هو الذى طرد عرب الرعاة وقد اعتبرته المؤرخون مؤسس الذرية ملوكية وهى العائلة الثامنة عشرة لداعى الانقلاب الذى أحدثه لاجلاء جماعة الرعاة من أرض مصر وكان كل من جلس على سرير الملك بعد احميس المذكور كان يعرف باسم طوطوميس أو امنحتب وكانوا ملوكا ذوى غزو وفتوحات حتى أدخلوا البلاد تحت طاعتهم

وقهروا العباد واستولوا على الممالك الواسعة وافتتح لهم فى تاريخ مصر باب عصر جديد كما هو آت

﴿ذكر الملك امنحتب الاول﴾

لما جلس هذا الملك على سرير الملك بعد احميس وسع حدود مملكته فى بلاد الاتيوبيا التى كانت تسمى باسم بلاد (الكوش) ومن وقتئذ صارت كلمة ملك الكوش عنوان لولى عهد مصر

﴿ذكر الملك طوطوميس الاول﴾

لما تولى هذا الملك قويت أطماعه فى توسيع دائرة مصر فاستمر يحارب جنوبا وشمالا فتحارب مع أهل الاتيوبيا وامتدّت حكومته الى محاجر مدينة (اتبو) بوسط النوبة بدليل وجود اسمه منقوشا هنالك وفى عصره اتسعت حدود مصر فكانت تمتد جهة الجنوب الى جبل (ايتا) بالحبشة وجهة الشمال الى آخر أساكل أهل آسيا وكانت بلاد الاتيوبيا منبع الثروة المصرية بكثرة بضائعها وصنائعها ومعادنها وبعدان أدخل النوبة تحت طاعته ورتب فيها الحكام زحف بجيوشه على القوم القاطنين بين نهر الدجلة والفرات فانتصر عليهم ولهذا الملك جملة عمارات منها تشييد جزء من معبد (امون) بالكرنك ومسلتان احداهما بباب المعبد والثانية ضاعت وفى أيامه جلب المصريون الخيل معهم ولم تكن معهودة قبل الآن فى بر مصر وتعلموا من (أمة الرطنو) صنع العربات الحربية وصارت من وقتئذ من المهمات الحربية المصرية ومع انهزام سكان آسيا وخضوعهم لملك مصر فانهم حافظوا على قوانينهم ودياناتهم وانحصرت عبوديتهم فى تقديم جزية سنوية لفراعنة مصر

﴿ذكر طوطوميس الثانى﴾

فى أثناء حكمه أرسل جيوشا لبلاد الشام والاتيوبيا فبايعوه من غير حرب وقهر الاقطار السودانية التى كانت قائمة وأدخلهم تحت طاعته وصير بلادهم من الشلال الاول الى بلاد الحبشة ولاية مصرية بعدان

كانت

كانت مستقلة وعين عليها مأمورين من طرفه وتوفى بدون أولاد ذكور فورثه أخوه طوطوميس الثالث ولكونه كان قاصرا قامت أخته حمتشبسو بالنيابة عنه

﴿ذكر الملكة حمتشبسو﴾

وتسمى أيضا الملكة حتزو ولما توات الملك شرعت فى تشييد هياكل ومبانى سمتها باسمها وحافظت على الوجه القبلى والبحرى وأخذت الجزية من سكان سوريا الشمالية وحاربت بلاد (بون) بجنوب بلاد العرب المشهورة بالاخشاب والذهب والفضة والعطريات وذلك لتوسيع مملكتها ولهذا الغرض عملت فى البحر الاحمر مراكب حربية وانتصرت عليهم ويرى على حجر بالدير البحرى (بالصعيد) أشكال السفن الحربية تشحن رجال الاعداء منقادين بالحيوانات الغريبة كالنطرافات والقردة والنمور ومن جهة أخرى يرى أنواع الاسلحة وسبائك الذهب والنحاس وسفن أخرى تحمل صناديق أنواع الاشجار والعطريات المضمخ أسفلها بالطين لغرسها بمدينة طيبة ومن أعمالها المسلتان الموجودتان بالطلال الكرنك ولم تزل احداهما قائمة الآن وعليها كتابة بالهيروجليفى معناها انها عملت هاتين المسلتين لبقاء ذكر والدها طوطوميس الاوّل وكان على رأس كل مسلة اكليل هرمى الشكل من الذهب المغتنم من الاعداء فلما بلغ أخوها رشده أشركته فى الحكم معها الى ان ماتت

﴿ذكر طوطوميس الثالث﴾

لما تولى هذا الملك محا آثار أخته يريد بذلك محو اسمها من الدنيا وهذا الملك هو مصباح تاريخ مصر ولما جلس على سرير الملك شرع فى اخماد نيران الثورة الناشئة بأرض الشام وهزم أعداءه فى واقعة حربية عظيمة فى مدينة مجدو المعرفة الآن باسم (مجدلة) بالقرب من جبل الكرمل ثم طريق أبيه طوطوميس الاوّل لقتال الاعداء وعبر نهر الفرات وجبال أرض الجزيرة (أوالميزوبوتاميا) ويقال لها أيضا جزيرة ابن عمرو

ودخل فى مدينة نينوى وهو مظفر منصور واستولى عليها كما استولى على غيرها من البلاد العظيمة ومما يؤيد ذلك ما وجد منقوشا على لوح حجر بعبد الكرنك وهو محفوظ الآن بدار التحف بالجيزة يتضمن أخبار وقائع هذا الفاتح وغزواته يعرف الآن باسم لوح الكرنك الاحصائى وسمى بذلك لانه اشتمل على بيان عدد قتلاه وأسراه فى كل واقعة حربية ثم استولى على أغلب جزائر بحر الروم بما عدة سفن الفنيقيين (أهل صور وصيدا) ويستفاد من اللوح المذكور فتحه هذه الواقعة البحرية ففيه ان اسطوله بعد ما أخضع جزيرتى قبرص وكنديا (كريت) توجه لغزو جزائر الارخبيل الرومى وبعد ما فاز بالنصر التام عليها ملك قسما عظيما من بلاد اليونان وآسيا الصغرى والمظنون انه أدخل تحت طاعته سواحل جنوب ايطاليا ويفهم منه انه خضع سواحل ليبيا وأدخلها تحت الطاعة وقد بلغت مدة حكمه ٥٤ سنة وله كثير من الآثار الباقية الآن فى كل من مدينة هليو پوليس (المطرية) ومنفيس (ميت رهينة) والقصر أبى الحجاج وجزيرة الفنتين (باصوان) التى بها القصر المشهور الآن باسم (قصر أنس الوجود) وجميع ذلك تشهد له بعمو القدر وعلو الشان

﴿ذكر الملك أمنوفيس الثالث﴾

فى عصر هذا الملك اشتدت الفتن فشرع فى اطفائها ونقش ذلك على تاج هيكل لقصر وكان هذا الملك ذو وقار ومهابة فى زمن الحروب محبا للتدبير والسياسة فى زمن الصلح وبذلك تتنازل مصر فى أيامه وسعى فى تقدم العلوم والصنائع وقد وجد اسمه منقوشا على كثير من قطع الاحجار ان هذا الملك قتل من أول سنة من حكمه الى السنة العاشرة ١٠٢ أسدا ولم تنطف زهرة جنودها بدايل ما وجد مرسوما على بعض أحجار بمتحف الجيزة ولشهرة هذا الملك بالاقطار الغربية سمته اليونان بالامنون وصنع صنمين عظيمين موضوعين فى باب هيكل لقصر أبى الحجاج يعرفان الآن

باسم

باسم شامة وطامة ولغاية سنة ٢٧ م كان لم يلتفت أحدهما الى ان حصلت زلزلة فاسقطت جزء أحدهما الاعلى وشوهدان هذه القاعدة متى سقط عليها النداء في الصباح سمع لها صوت مستطيل عند شروق الشمس فكان السياحون من اليونان والرومان يتعجبون من ذلك الى ان اعتقدوا ان صورة الملك امنوفيس هذه هي صورة شمسون أحد أرباب الاتيوبيين أبوه نيسون وأمه اورور وأنه هو الذي أعان بريامو س على اليونان في حرب (تروادة) وانه يشير بالتحية عند طلوع الشمس الى والدته اورور (أعني الفجر) ثم اعتقدوا فيه اعتقادات غير ذلك واعتقدته غالب السياحين فصاروا ينقشون أسماءهم على ساقان هذين الصنمين الى سنة ١٥٠ م حيث وفد على مصر الامبراطور ادريان ملك الرومان وزوجته الى الصعيد لسماع صوت هذا المعبود فلما عاين منه ذلك أخذته الرأفة عليه فوضع الجزء الملقى على الارض فوق قاعدته فلما امتلأت فوارغه بالمونة صار لا يسمع له صوت فاتضح ان صوته الرنان كان ناشئا عن تأثير النداء والشمس في الحجر فهي خاصية طبيعية ومتى ظهر السبب بطل العجب

﴿ امنوفيس الرابع ﴾

في عصر هذا الملك انتقل تخت المملكة من طيبة الى مدينة جديدة اختطها هذا الملك يعرف مكانها الآن بمحل يسمى تل العمارنة (بمديرية المنيا) وكان محافظا على بلاده جريا على عادات أبيه بدليل ما شوهد على الآثار من ان الاتيوبيين والشام والولايات الشرقية وجزائر البحر الابيض المتوسط كانوا يدفعون له جزية سنوية وفي مدته تجددت بمصر عبادة الشمس التي كانت معدومة من قبل عصر هذا الملك وسبب ذلك انه تزوج بامرأة أجنبية كما كانت أمه أجنبية أيضا فدخلت معها عبادة الشمس وخوفه على نفسه من الاهالي رحل من مدينة طيبة وسكن بالمدينة التي شيدها وركن الى السودان وأهر ليبيا وجعل جيشه منهم

وهدم جميع هياكل معبودات المصريين وبمجرد موت هذا الملك قام المصريون بعزم وحزم وأطفؤا بدعته الدينية ثم قامت الحروب الاهلية على قدم وساق مدة الملوك خلفائه المجهولة لنا أسماؤهم فخربت البلاد وهدمت العمارة وهيكل المعبود (آتن) الاله الجديد ومحا اسم امنوفيس الرابع من جميع المبانى وأعيدت عبادة الاله (آمون) وباقى الآلهة المصرية كما كانت

وصعد على سرير الملك بعده ملك يدعى (حرمحب) وهو الذى أطفأ نار الفتن وشرع فى ادخال السودان تحت طاعته حيث رفع لواء العصيان مدة الاضطرابات الاهلية وكذا خرج عليه سكان آسيا فشرع فى اخضاعهم ثانيا الا ان الموت حال بينه وبين أغراضه

﴿ذكر العائلة التاسعة عشرة﴾ القرن ١٤ ق م

﴿ذكر مآثر الملك سيتوس﴾

ويسمى أيضا ستى اقتدى هذا الملك باعمال جده تحتمس الثالث أوطوطوميس فى تحصيل سمو القدر لدى مصر كما تشهد له بذلك الآثار ففى أول سنة من حكمه حارب بد ومدينة (بيتوم) الى ان أدخلهم أرض كنعان ثم توجه الى بلاد الارمن والشام وتحارب معهم حتى هزمهم ووضع عليهم حكاما مصريين ومحافظين فى جميع الاستحكامات كغزى وعسقلان وبعد ذلك حارب الفلسطينيين ولكن خرجت عن طاعته الجهات المجاورة لنهر الفرات ومن الآثار يستفاد انه حكم الاتيوبيين وأوصل نهر النيل بالبحر الاحمر بواسطة ترعة حفرها كان فيها من تل بسطة الى ان تصب فى البحيرات المرة وأسس استحكامات فى شرق مصر وفتح طريقا فى الجبل للقوافل توصل من قرية (اراسيا) باقليم اسنا لى معدن الذهب بجبل (أتوكى) وأحدث عينا صناعية لشرب المسافرين ومات وخلفه ابنه رمسيس الثانى الآتى ذكره

﴿ذكر ما آثره رمسيس الثانى﴾ سنة ١٤٠٠ ق م

ارتقى هذا الملك صغيرا على سرير الملك فى حياة والده ولم تحسب مدة حكمه الا من بعد وفاة والده (ستى) السابق الذكر وقد سمته اليونان (سيزوستريس) وهو لقب اشتقوه له من كلمة (سيزوسترع) التى كانت عنوانا عاما لجميع فراعنة مصر وقد نسب اليه الرواة أغلب أفعال أسلافه وشابوها بقصص خرافية ونسبوا اليه أيضا حروبا وغزوات من قبيل الاكاذيب مثل غزوة بلاد فارس والهند وقد أفادتنا الآن آثاره انه كان من كبار الملوك أرباب الغزو والجهاد وكانت أجل غزواته فى شمال بر الشام ومع حداثة سنه أرسله والده لغزو تلك البلاد وكان عمره وقتئذ عشرة سنين فغزاهم وأطاعهم ثم حارب بلاد الاتيوبيا والقبائل المقاطنة هنالك على سواحل النيل فصارت تتواتر مفاخرة شيأ فشيأ الى ان نال أعظم الفضل فلما مات والده استغل بالملك وعزم على توسيع بلاده بالفتوحات ففى السنة الرابعة من حكمه قامت عليه سكان آسيا الشمالية وصاروا الى ان وصلوا بقرب حدود مصر فقام رمسيس بجيشه فاستظهروا عليه فى مبدأ الامر ولكن أخيرا ظفر بهم وفى حالة رجوع العساكر المصرية من هذه الحرب قام الكنعانيون وجيرانهم على الجيوش المصرية وكذلك الخيتاسيون حتى صار جميع سكان سواحل نهر الفرات الى سواحل النيل تقاتل المصريين وقد اجتمع المصريون مع أمة الخيتاس فى قاعة كدش فى وادى الجريت (وهو وادى نهر العاص بجوار عكة) فظهرت فيه بسالة مفرطة تخلدت فى بطون التواريخ وكانت سببا فى القصيدة التى ألقاها الكاتب بنتاؤر (معناها الشاعر اللبيب) المنقوشة على جدران هيكل الكرنك ولما تيقن ان الخيتاسيين كمنوا له خلف قاعة كدش بعث يستصرخ بجيشه فأحدق به الاعداء من كل جانب فلما عاين خواصه ما حل به تركوا ملكهم فى ساحة القتال وفروا على أقدامهم مدبرين فعند ذلك انقض على عسكر الاعداء بمفرده

وجال فى جموعهم جول البأس وصار وهو محدق بالاخطار يبتهل الى اله مدينة طيبة المدعو (أمون رع) ويذكر الهياكل الجليلة والمعابد العديدة التى أقامها احسانا له وهو يقول

(ياأبتى ياآمون أما لبيت صوتك ومشيت طوع أمرك أما قربت لك القربان العديدة أما شيدت جلالتك معبدا مخلدا على ممر الدهور والاعوام أما ملأت بيتك بالاسراء أعدائك فأنا أدعوك ياأبتى ياآمون قد تركتنى عساكر الرماة والفرسان الكماة لكن أنت حسبى ياالهى من الجيوش المؤلفة والفرسان المتكاثفة والعساكر والجنود والاعلام والبنود)

ثم قال الشاعر المذكور ان الاله لبى نداه وقبل دعاه وملأ قلبه بسالة وملأ قلب العدو خوفا فاندفع بعربته ست مرات بين الصفوف وهزم الماثرين والالوف ثم أدركه بقية خواصه فلما دخل الليل تكاملت عنده عساكره فباتوا تلك الليلة وفى الصباح أمر الملك بالحملة على الاعداء فهجم الفريقان ودارت الدائرة فيها على أمة الخيتاس ففاز المصريون بالنصر فطلب ملك الاعداء منه الصلح وقد مكثت هذه الحرب مدة خمس عشرة سنة وأخيرا حصلت عهود بين رمسيس ميامون المذكور وملك الخيتاس كتبت على لوح من فضة (موجود الآن بالانتيكخانة باندره) وبعد انقضاء الحرب بالعهود المذكورة شرع رمسيس فى تشييد المبانى فشيد بكل مدينة معبد المعبودها حتى قيل انه لم يوجد محل قديم بمصر والنوبة الاوله فيه أثر وأشهر هذه المبانى هيكل مدينة (ابسمبول جنوب مصر) وهو الذى حفر بحيرات التمساح ومهد الطريق الموصل لاستخراج المعادن من بلاد النوبة وطهر ترع الوجه البحرى وحصن حدود الصحراء بالاستحكامات لمنع اغارة العرب على مصر واعدله كانت الاهالى تحبه وكان اذا أراد التوجه الى بلد من بلاده قابلته مشايخ البلاد بالملابس العظيمة واضعين على رؤسهم شعورا جديدة معطرة واقفين على

ابوابها

أبوابهم وبأيديهم ورد وهم ينادون لقد حصل السرور بمشاهدتك يا رمسيس دمت بصحة وعافية ومات بعد ان حكم ستين سنة

﴿ذكر مآثر الملك منفطا الاول﴾

وهو ابن رمسيس الثانى كان هذا الملك مباشر الاحكام مدة السنتين الاخيرتين من حكم والده وجلس على تخت الملك وهو طاعن فى السن وشرع فى تشييد المبانى العظيمة بالوجه القبلى والبحرى وفى مبدأ حكمه كانت البلاد فى هدوء وراحة ثم ابتدأت اغارات الاجانب حيث ظهر فى بحر الروم اسطول حامل جماغفيرا من مقاتلى البربر مثل السليقيون (قبائل اليونان) وسكان جزيرة صقلية (سيسيليا) وأتى على سواحل ليبيا وانضمت عساكره لعساكر تلك البلاد وهجموا على مصر وقد دلت النقوشات البربائية ان مصر لم يدخلها عدو منذ خروج عرب الرعاة منها فألقى المصريون سلاحهم مدة نصف قرن فسقطت همتهم عن استعماله فلذا لم يوجد عندهم من يقاومهم فتقدموا حتى كادوا يدخلون مدينة منفيس فقام منفطا بجيش عرمرم وهزمهم واستولى المصريون على غنائمهم وسلبوا ما كان معهم وهذه أول واقعة حربية حصلت بين المصريين والاوروباويين

وبعد موته حصلت حروب أهلية لم نقف على تفاصيل حوادث هذه الحقبة المضطربة والذى نعلمه انه لا يتيسر لابنه سيتوس الثانى ان يجلس على تخت الفراعنة الا بعد موت أبيه بنحو اثنتى عشرة سنة ومن المحتمل انه تعاقب على تخت المملكة اثنان بطريق التعدى منقوشا اسمهما على المبانى القديمة ومن المحقق ان ذرية عرب الرعاة القاطنين بالوجه البحرى خلعوا أطواق الطاعة من أعناقهم وأوقعوا السلب والنهب وأشعلوا النيران واللهيب وتجاروا على ذلك عدة أقوام

﴿معاملة المصريين لبنى اسرائيل وخروجهم من مصر﴾ سنة ١٣٥٠ ق م

كانت عادة الفراعنة استعمال الاسرا فى تشييد المبانى والعمارات

وقد تكاثر عدد أولئك الاسراء فى عهد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وكان منهم بنو اسرائيل الذين استعبدتهم المصريون واستمروا فى العذاب الى عهد رمسيس الثانى الذى زاد عليهم فى التشديد فشيد مدينة (رعمسيس) بعمال اسرائيليين ومع شدة ذل الاسرائيليين بأرض مصر غواوانتشروا وأخيرا أمر فرعون برمى أولادهم فى النيل وقت ميلادهم وقد نجى موسى عليه السلام بأمر الله على يد ابنة الملك ثم بعثه الله رسولا للاسرائيليين لانقاذهم من جور المصريين

وقد ذكرت التوراة ان نبى الله موسى عليه السلام ألزم فرعون الحاكم وقتئذ بعد ما أراه الآية الكبرى ان يسمح لبنى اسرائيل بالخروج من مصر حيث كانوا مقيدين بقيد الاسر ورق العبودية فقادهم عليه السلام الى بحيثجزيرة جبل الطور ثم ندم فرعون على تخليصهم من طوق الطاعة فاقتفى أثرهم بقوة جيش اجرارا ولحقهم بالقرب من شاطئ البحر الاحمر بقرب الجهة المعروفة الآن بالسويس فانفلق البحر لموسى وعبر وقومه سالمين ولما أراد فرعون أن يتبعهم غرق مع قومه

وقد حمل المؤرخون عبارة التوراة على فرعون منقطا الاول مع ان النصوص البرباثية عارضت هذا القول وثبتت انه مات حتف أنفه فان صح ذلك كان وقوع هذا الحادث المريع مدة الاضطرابات السابق أواللاحق لحكم سيتوس الثانى ابنه

﴿العائلة المتممة للعشرين﴾ القرن ١٣ - ١٢ ق م

﴿ذكر ما آثر الملك رمسيس الثالث﴾

وهو آخر مشاهير ملوك مصر ولما تولى الملك اهتم فى تحفظ مصر وملحقاتها وسعى فى تقدم داخليتها وفى أول حكمه قامت عليه الناس من كل جهة فالبدو هددوا شرقى الدلتا وخرجت عن طاعته ولايات الشام وأغارت الليبيون على غرب المملكة فلما رأى تعصب هؤلاء الاقوام قام لقتالهم

لقتالهم فهزم أولا البدو ثم الليبيين ومن معهم فلما علم أهل آسيا الصغرى والجزائر اليونانية بهذا الحرب أرادوا الخروج عن طاعته فشنوا الغارة واندفعوا بجيوشهم على مصر من جهة الدلتا وتقابلت جيوشهم وسفنهم الحربية بجيوش وسفن المصريين وحصلت واقعة هائلة انتهت بنصرة المصريين على هؤلاء الاقوام وبعد ذلك هاجت الليبيون مرة ثانية ولكن المصريين قاتلوهم وانتصروا عليهم واغتنموا غنائم كثيرة مابين عدد حرب ومواش وأسروا منهم عددا وافرا وبعد ذلك حصل الامن والراحة وأرسل رمسيس المذكور فى البحر الاحمر سفنا الى بلاد العرب لجلب الخيرات منها ثم أرسل تجريدة حربية الى بحيث جزيرة جبل الطور وأدخل أهاليها تحت حكمه وفى أواخر حكمه أشرك معه ابنه رمسيس الرابع ثم بعد وفاته لم تشتغل الملوك خلفاؤه بالحروب بل توجهت أفكار الاهالى الى اتخاذ الصناعة والتجارة وكرهوا الحروب التى أهلكت أموالهم وأولادهم فدخل العناد والاضطراب فى جميع فروع الحكومة واستفحل أمر كبار كهنة المعبود (آمون) واستولوا بالتدريج على أعظم مناصب البر والرياسة العسكرية فلما مات رمسيس الحادى عشر قام رئيس الكهنة المدعو (حرحور) واغتصب التاج الملوكى وجعل نفسه ملكا سنة ١١٥٠ قم على كل مصر والشام وأمر بنفى الملك وعائلته من مدينة طيبة الى مدينة (تنيس) صان الحجر (بالشرقية) وجلس الكاهن المذكور على تخت مصر وبعد موته أخلفه قسيسان آخران وفى مدتهما وقع هرج عظيم ببلاد مصر وخرجت الاهالى هاربة من دفع الجزية وكان تختهما مدينة (تنيس) ووقع بين الطرفين شقاق ومنازعات شديدة وقامت الحروب على قدم وساق وآل الامر بنزع الملك من يد الكهنة بظهور الملك (سمنديس) رأس العائلة الحادية والعشرين

﴿ذكر العائلة الحادية والعشرين﴾ قرن ١١ قم

رأس هذه الدولة هو سمنديس وكان مقر حكومتها مدينة صا الحجر

(شرقى الدلتا) وقد أفنى عمره فى حرب ذرية الكاهن حرحور ملوك الصعيد بطيبة وبعد موته استمرت الحروب سجالا بين ملوك مدينة صا الحجر وملوك طيبة فكانت جيوش الوجه البحرى مؤلفة من جنود الليبيين والاقوام الذين كانوا قاطنين على مصبات النيل وكادت أن تكون رؤساء هذه الجنود المجموعة مستقلة وبيدهم الحل والربط وكان شيشاق أوشيشنق أحد رؤساء هذه الجنود وكان أجنبى الاصل وهو الذى هدم أركان الدولة الحادية والعشرين وأسس الدولة الثانية والعشرين وحكم جميع أرض مصر وفى مدته عاد لمصر رونقها القديم وأماذرية حرحور الكاهن فانها انهزمت أمامه وهربت الى بلاد الاتيوبيا وأسسوا دولة مستقلة وجعلوا تختها مدينة (نباتا) بالقرب من جبل البركل فى جنوب دنقلة القديمة وكان شيشاق المذكور معاصرا لسيدنا سليمان عليه السلام ملك بنى اسرائيل وبعد موته بخمسة أعوام هجم شيشاق على سبطى يهوذا وبنيامين ودخل بيت المقدس الشريف سنة ٩٧٠ ق م واستولى على جميع خزائن سليمان ويوجد منقوش على جدران معبد الكرنك أسماء المدن التى خضعت لجبروته ومن أعماله أيضا ايوان البسائط الباقى آثاره الى الآن بتل بسطة وفى أيام خلفائه عادت الفتن كما كانت عليه وكثرت العربدة بين الاكابر والاصاغر بحيث ان شيشاق الرابع الذى هو آخر هذه الدولة لم يكن ملكا الا على مدينة تل بسطة وماجاورها ومازال الامر يشتد ونيران الفتن تشتعل الى ان ظهرت العائلة الثالثة والعشرون من سنة ٨١٠ الى سنة ٧٢١ التى كان مقرها مدينة (تنيس) حيث انقسم الملك بين عشرين أميرا مستقلا لقب أربعة منهم بالالقاب الفرعونية فارتفع شأن أحدهم وهو تفنخت المؤسس للدولة الرابعة والعشرين الآتى ذكرها

﴿ذكر العائلة الرابعة والعشرين الصاوية﴾ قرن ٨ ق م نسبة الى مدينة صا الحجر ورأس هذه العائلة هو تفنخت أحد الامراء

العشرين

العشرين كما تقدم

وفى مبدأ أمره شرع فى نزع هؤلاء الامراء فاستعان بالاتيوبيين الذين كان لهم فى ذلك الوقت سطوة عظيمة وكان تختهم مدينة مرو بالاتيوبيا ولما جعلته الاتيوبيون ملكا على مصر أخذ فى محاربة بعض الملوك المجاورة له الى ان انتصر عليهم ثم حارب الامراء المذكورين فهزمهم وأخذ ما كان بأيديهم ثم توجه الى الصعيد فاذعنت له الامراء بالطاعة الى ان وصل الى قسم ارمنت واستولى عليه ثم وضع الضرائب على قسم اهناس المدينة التى كانت تحت حكم الاتيوبيين فلما بلغ ذلك ملك الاتيوبيا بعنخى قاتله حتى انتصر عليه وجعل مصر ملحقة ببلاده وأبقى لرؤسائها الامتياز وأبقى تفنخت ملكا عليهم واستقر فى صا الحجر وبعد موته أخلفه ابنه باخوريس

﴿ذكر ما تر الملك باخوريس﴾

كان هذا الملك ضعيف البنية صائب الرأى ثاقب الفكر مشرعا عادلا وقاضيا عادلا ولما تولى الملك شرع فى نزع مصر الوسطى والوجه البحرى من الامراء ونجح فى ذلك وجعل مصر مستقلة تحت حكمه ثم أهان العجل (ابيس) معبود المصريين وجعل الاهانة له أعظم ذلة فاستعانوا عليه بملك الاتيوبيا المدعو سباقون فبادر بجنوده لقتال ملك مصر وانضم مع الامراء الذين كانوا يبغضونه فوقع باخوريس فى قبضة الاسر فألقاه سباقون فى النار حيا وآل الامر حينئذ للاتيوبيين وذلك سنة ١١٠٠ ق م

﴿ذكر العائلة الخامسة والعشرين الاتيوبية﴾ قرن ٧ ق م

حكمت هذه العائلة من سنة ٧١٥ الى سنة ٦٦٥ ق م وعدد ملوكها أربعة ومدة حكمها ٥٣ سنة

السبب فى استيلاء ملوك السودان على مصر هو تغير الاحوال الناشئ من اختلاف الكلمة بين ملوك العائلة الرابعة والعشرين لعدوانهم

و بغضهم لبعض حتى ورد عنهم فى التوراة ما معناه
(ان ملوك تنيس صاروا الاعقول لهم وملوك منف ضلوا وأضلوا قومهم
فقضينا ان نعطى ملك مصر الى ملك جبار)
ففسر الاحبار الملك الجبار بسباقون السودانى الآتى ذكره

﴿ذكر ما آثر الملك سباقون﴾

لما تولى هذا الملك ملك مصر تلقب بالالقاب الفرعونية وشرع فى تنظيم البلاد وأحسن التدبير فقوى الجسور وشيدها وحفر الترع وطهرها خوفا على البلاد من الغرق والشرق وسعى فى تعمير مدينة بسطة وبنى ما تخرب منها ومن منفيس وأبطل العقوبة بالقتل بالاشغال الشاقة وعمل معاهدة مع الفنيقيين وبنى اسرائيل وأهل فاسطين ضد ملك آشور فأتت عليه بالوبال حيث حاربه ملك آشور فانهزمت الجيوش المصرية وهرب الملك سباقون وكانت هذه الهزيمة سببا لهيجان الوجه البحرى عليه وعلى السودانيين حتى طردوهم الى طيبة فقام (استيفانيس) قريب الملك باخوريس أو باكوريس الى اعادة نظام حكومة الوجه البحرى وأعان انه هو الملك أما سباقون فانحاز الى الصعيد ومات بعد قليل وترك حكم الاتيوبيا والوجه القبلى لابنه سباخون الذى حارب ملوك الوجه البحرى انتقاما لابيه فظفر بهم وحكم كل مصر ولكن بعد قليل تغلب عليه طهراقه وقتله

﴿ذكر ما آثر الملك طهراقه﴾

كان هذا الملك رجلا محاربا وفى عصره أغار عليه ملك آشور وطرده وأرجع الحكومة لامرائها العشرين وجعلهم يحكمون تحت رياسة نيخاوس الاول ولكن فى سنة ٦٦٩ ق م أغار طهراقه على مصر ثانيا فحاصره ملك آشور وهزمه وطرد السودانيين وأرجع الحكم للامراء السابقين وعلى ذلك استمرت البلاد طورا فى أيدى السودانيين وطورا فى أيدى الآشوريين ومكثت مصر تابعة لملوك الآشوريين مدة من

الدهر

الدهر ثم عرفوا ان ملك مصر يحتاج لكثير من المشقة والتعب فتركوها وآلت بعد ذلك الى نوات مياموون ملك الاتيوبيين

﴿ذكر ما آثر نوات مياموون﴾

فى هذه المدة اضمحلت مملكة آشور فخرجت مصر من حوزتها فلما رأى ملك الاتيوبيا ذلك فاجأ المصريين وأغار عليهم فاستولى على الوجه القبلى بدون معارضة لوجود حزب الاتيوبيين هناك فساعده على ذلك أما الوجه البحرى فاستعمل المقاومة ولكن أخيرا انقادت أمراؤه لهذا الملك وقدموا له الطاعة وحكم كل مصر ثلاث سنوات

﴿الفترة بين العائلة الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين﴾

(٦٦٥ الى ٦٥٠ ق م)

لما انتهت حروب الاتيوبيا وانجلت بعض عساكرها عن أرض مصر أدت مصر الى انحطاط قدرها وكسرت شوكتها وشق على أهلها تحمل حكم ملوك الاتيوبيا مع عددهم اذ كان أصعب ما على الامة المصرية الانقياد للاغراب فتعصبت وجهاء المدن وأعيانها وتعاهدوا على نزع الملك من يد السودانيين فقاموا عليهم وطردوهم من الوجه البحرى وتقاسموا الملك بينهم وكانوا اثنى عشر حاكما كل واحد يحكم اقليما فسميت حكومتهم بالتقاسيم الاثنى عشرية وكانت عبارة عن جمهورية وكان بسامتيك من ضمن هؤلاء الامراء فاستعان عليهم بعساكر يونانية متطوعة حتى أخذ مصر من يدهم واستبد بحكمها فصارت مملكة واحدة وصار هو مبدأ العائلة الصاوية السادسة والعشرين وبانفراد هذا الملك انفتح لمصر ثانيا باب مجد جديد وعاد لها رونقها الاول وشوكتها القديمة وقد مكثت مدة الدولة الاثنى عشرية ١٥ سنه

﴿ذكر العائلة السادسة والعشرين الصاوية﴾ قرن ٦ ق م

حكمت هذه العائلة سنة ٦٥٠ ق م ومدة حكمها ١٣٨ سنة

وملوكها ستة

﴿بسامتيك الاول﴾ ٦٥٠ – ٦١٧ ق م

لما كان هذا الملك أجنبيا عن الملك تزوج ببنت من العائلة المصرية الملوكية وكانت مصر فى مبدأ حكمه قد اعتراها الخراب فى حربها مع الآشوريين والاتيوبيين حتى طمت الترع وتلفت الطرق فشرع بسامتيك على ما رواه هيرودوت المؤرخ اليونانى فى احياء مصر فاصلح الترع والطرق وأعاد الراحة والأمن وبث العلوم وعمر بيوت العبادة وأصلح ما تهدم من معبد الكرنك وغير ذلك من المنافع العمومية وسعى فى تحسين سياسته مع الممالك المجاورة بجنوب مصر وشمالها وهى مملكة الاتيوبيا وآشور والقيروان ولحفظ بلاده شيد قلاعا فى مضايق طرق الشام وفى ضواحى بركة المنزلة من الجهة الغربية وفى الشلال الاول وبعد ان تمم ذلك قام لغزو النوبة فظهر عليها وبعد ذلك قام لفتح الشام فزحف عليها وملك فلسطين وأخذ مدينة اشدود واكتفى بذلك وبعد هذه الفتوحات دهم مصر مصيبة كبرى وهى ان هذا الملك اقتدى باسلافه الفراعنة وجلب الى مصر الاجانب فاكرم نزل اليونان وأقطعهم أرضا على شواطئ بحر الطينة جهة الفرمة وفى هذا الوقت أيضا قدم قوم آخرون ورسوا بساحل بحر رشيد وأسسوا هناك معسكرا متسعا فقويت شوكتهم واختلطوا بالمصريين وأدخل أطفالهم المدارس المصرية وكان منهم سولون وفيثاغورث وأفلاطون (بمدرسة عين شمس الآن المطرية) وكانت المصريين تنظر لهم بعين الاحتقار وتأنف من الاختلاط بهم وكانت كراهتهم لهم مستمرة أولا ولكن بعد ذلك انكشفت وسبب ذلك أن الملك أنعم عليهم بالرتب فأصبحت مصر تحت محافظتهم وأخيرا لما اشتد غيظ المصريين من ميل الملك للاجانب اجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠٠ نفس شاكى السلاح وهاجروا الى بلاد الاتيوبيا وهناك قابلهم ملكها بالترحاب ثم وطنهم بين البحر الابيض والازرق فنشأ منهم أمة عظيمة اشتهرت

بطائفة

بطائفة الاسماط أى حجاب ولكن سياحى اليونان سمتهم باسم أوتومولبس وبقى هذا الاسم معروفا الى القرن الاول من الميلاد ومات هذا الملك سنة ٦١١ ق م ودفن فى صا الحجر وورثه نيخاوس الثانى

﴿ذكر الملك نيخاوس الثانى﴾ ٦١٧ـ٦٠٠ ق م

تولى هذا الملك طاعنا فى السن وسلك بهمة ونشاط سلك مشاهير الفراعنة حتى ألبس مصر ثوب المجد ووجه همته الى اتمام السفن الحربية واعتنى بامرها كثيرا لانه كان يريد الاستيلاء على سواحل البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط فندب لهذا العمل مهندسين من اليونان أنشؤا له معامل بحرية وغيروا المراكب المصرية القديمة بمراكب حربية جديدة تسير بالمجاذيف وتسمى بالاغرية وشبت أيضا بمشروعهم وهو ايصال البحر الاحمر بالبحر الابيض لقطع برزخ السويس فحفر ترعة امتدادها أربع مراحل بحرية وعرضها يسع سفينتين كان مبدؤها مدينة تل بسطة وآخرها بركة التمساح لانه هلك فى حفرها ١٢٠٠٠٠ نفس فتشاءم الملك منها وأمر بابطالها سيما لما أخبرته الكهنة بان حظ الانتفاع يكون لامة أجنبية وقال ارسطاطاليس ان الملك كف عن عمل الترعة بناء على اخبار المهندسون له لان سطح البحر الاحمر مرتفع عن أرض مصر نخاف عليها من الغرق وبعد ذلك انفتح لهذا الملك مشروع مهم وهو انه بلغه من ملاحى صور وقرطاجة انهم اكتشفوا على سواحل أفريقا بلادا فيها كثير من الذهب والعاج والاخشاب العجيبة فأمر الملك ملاحى الفنيقيين بان يذهبوا بسفنهم فى طلب تلك البلاد فطافوا حول أفريقا مدة ثلاث سنين لكنهم لم يجدوا تلك البلاد وخاب سعيهم وفى هذا الوقت كان انحطاط مملكة آشور فقام نيخاوس سنة ٦٠٣ بجيش جرار الى آسيا وهجم على بلاد فلسطين فقهر ملكها وذا المدعو يوشيا وقتله فى مدينة مجدو (مجدلة) وألبس التاج الى يهوياقيم وضرب عليه الجزية وبعد ذلك صار بدون معارض حتى وصل الفرات مرتبا الحراس فى كل اقليم استولى

عليه ولما أدخل الجهات البحرية تحت طاعته انعطف جهة الجنوب ونزل بارض بجوار حمص وأقام هناك منتظرا قدوم أهل الشام للتحية عليه فبلغه تظاهر اليهود عليه فأحضر ملكهم وعزله وعين بدله وضرب عليه الجزية وبعد ان استولى على بلاد الشام وفلسطين عاد لمصر فقام بختنصر ملك بابل وحارب نيخاؤس وأخذ منه جميع البلاد التى فتحها وبعد ذلك أراد نيخاؤس أن يسترجع البلاد التى أخذت منه فمات بدون ان يبلغ أربه

(ذكر الملك واح ابرع أو ابرياس بن بسامتيك الثانى) ٥٩٤ـ٥٧٠ ق م
فى عصر هذا الملك استنجد به صدقيا وجاهر بالعصيان على ملك بابل فقام بختنصر وهزم ملك اليهود ودخل بيت المقدس الشريف وبعد ذلك توجه لقتال ملك مصر حيث كان حضر هو وجنوده لاعانة ملك اليهود فانهزمت المصريون بمجرد وصول عساكر بابل وعاد بختنصر الى بلاد اليهود وقتل أولاد صدقيا فالتجأت اليهود بعد ذلك الى مصر فاستقبلهم ملكها وأقطعهم أرضا بقرب زفتى وبعضهم سكن صعيد مصر وبعد ان فرغ ملك بابل من قتال أهل آسيا رجع على مصر وقتل ملكها وأقام عليها حاكما من طرفه وأخذ معه اليهود على ما رواه يوسيفوس المؤرخ اليهودى ولكن هذه الحادثة نقضت ما قاله هيرودوث المؤرخ اليونانى من ان النصرة كانت للمصريين وقيل انه بعد هذه النصرة استنجدت به سكان سواحل ليبيا على قبائل اليونان بالقيروان فأرسل عليهم جيشا مركبا من عساكر مصرية فانهزمت المصريون وقتلت ولم ينج منهم سوى من هرب لمصر فتسبب عن ذلك عصيان وثورة من المصريين ضد الملك فأرسل عليهم جيشا تحت رياسة رجل من الرعاع اسمه احيس وبينما كان ينصحهم لردهم عن عصيانهم اذ أقبل عليه أحد الجنود العاصية وألبسه التاج وقال قد رضينا لك ملكا علينا فقبل منهم ذلك وقام معهم لقتال الملك فالتقى الجيش المصرى والجيش اليونانى الذى كان مع

الملك بقرب مدينة صا الحجر فانتصرت الجنود المصرية ووقع الملك فى قبضة احميس فأحسن مثواه وعامله معاملة الملوك ولكن بعد ذلك طلبت المصريون تسليم الملك لهم فبمجرد ما أخذوه خنقوه

﴿الملك آموزيس وهو احميس الثانى﴾ ٥٧٠-٥٢٩ ق م قال هيرودوت لما تولى هذا الملك تزوج بحفيدة الملك بسامتيك الاول ليؤسس بذلك لنفسه عائلة ذات حق وحافظ على نفوذ الشوكة المصرية فى فنيقيا وأتم فتوح جزيرة قبرص وكان ذكى الفطنة ولخوفه على بلاده من العجم أحسن سياسته مع ملكهم قيروش أوكرش فتمتع بالراحة ٢٥ سنة وكانت مملكته فى درجة عالية من الثروة ووسع الترع وأصلح شأن الزراعة والتجارة حتى أصبحت مصر به غنية وقطع الاحجار وأصلح جميع آثار الكرنك وغيرها وأصلح الوجه البحرى اذ كان مخربا وقتها وبعناية هذا الملك صارت مصر فى درجة لم تصل اليها فى غير أيامه حتى قيل ان مدنها بلغت فى عصره ٢٠٠٠٠ مدينة عامرة وكثرت بها التجارة خصوصا مع اليونان الذين كان داعما شاملا لهم بانظاره ولحبه لهم تزوج منهم وقد بلغ عدد اليونان فى ذلك الوقت ٢٠٠٠٠٠ نفس فأعطاهم مدينة نقراطيس ولعلها (فتوه) واشتغلت أولئك اليونان بنقل كل ما يسمعونه من أخبار المصريين الى البلاد الاجنبية فقويت أطماع الناس فى مصر وصار يأتيها كثير من الفلاسفة والتجار والعسكر الاغراب المتنوعة وفى هذا الوقت توفى قيروش ملك العجم وتولى بعده ابنه قمبيز الذى غزى مصر كما سيأتى ولخوف قمبيز على عساكره من صحراء العرب قيض الله له رجلا يونانيا يدعى فانيس حضر اليه من مصر فاطلعه هذا اليونانى على حقيقة تلك البلاد ودله على الطريق الموصل اليها وبناء على ذلك عقد قمبيز معاهدة مع العربان الذين كانت لهم اليد على الطريق الموصل للنيل ليأتوا بالماء لجيشه وعلى ذلك سارت جيوش العجم حتى حلت أمام الطينة وفى هذا الوقت توفى احميس وأخلفه

﴿الملك بسامیتیك الثالث﴾ ٥٢٥ ق م

وفی عهد هذا الملك اشتدت الحروب بین العجم والمصریین عند الطینة وكان من جملة الجیوش المصریة فرقة من الیونان أرباب الحمكیة فأرادوا أن ینتقموا من فانیس الذی ترك أولاده وهرب عند العجم فاحضروهم الی المعسكر وذبحوهم بین الصفین وأبوهم ینظر الیهم و یتقطع قلبه حسرة علیهم ووضعوا دمهم فی اناء ومزجوه بالنبیذ وشربوه و بعد ذلك اقتحمت المقتلة بین الفریقین واحتال قمبیز علی ماقیل بحیلة عجیبة وهی وضع كثیر من القطط والكلاب والحیوانات المقدسة فی مقدم جیشه لعلمه بان هذه الحیوانات هی معبودات المصریین ولذلك لایمكنهم ان یرموا سهامهم علیهم و بهذه الحیلة تقهقرت المصریون ولم یثبت فی القتال سوی عساكر الیونان فانتهت الواقعة بهزیمة المصریین فأرسل بعد ذلك ملك العجم الی المصریین رسولا فی سفینة من عنده یطلب منهم التسلیم فكسرت المصریون السفینة وقتلت من بها فحضرت العجم قلعة منفیس وحاصرتها واستولت علیها وقتلت ابن الملك وكثیرا من أعیان المصریین و بذلك خضعت مصر الی الملك قمبیز ووقع بسامیتیك فی الاسر فأبقاه حیا و یقال انه بعد تسلیم منفیس أمر قمبیز باحضار أولاد الملك و بناته بملابس الرق حاملین قدور الماء علی رؤسهم ثم طلب أیضا أولاد أعیان المصریین الذین حكم علیهم بالقتل لیمروا أمامهم قبل القتل وكان بسامیتیك مشاهدا لذلك مع اظهار الصبر وأخیرا أراد أن یجعله نائبا علی مصر بدله فقال الموت ولا النیابة فقتله وسلم حكم مصر الی ایرندس الفارسی و بهذا الملك انتهت العائلة السادسة والعشرین و یلیها العائلة السابعة والعشرین الفارسیة ان شاء الله

﴿دیانة قدماء المصریین﴾

كانت الامة المصریة أعظم الامم تدینا وفضلا عن تعدد الاصنام التی كانوا یعبدونها

يعبدونها فانك ترى أكابر مصر وحكماءها يعتقدون وحدانية الله وما عداهم من الامة فكانت عاكفة على عبادة الاصنام

أما ديانة المصريين فكانت مؤسسة على عبادة الشمس وكان لها عندهم أسماء وأشكال مخصوصة حسب سيرها في السماء مدة النهار وكان لكل مدينة واقليم اله مخصوص فكان اله مدينة طيبة (آمون) وغيره وكان اله مدينة منفيس (بتاح) وغيره وكانت هذه الاسماء تتغير في بعض الاقاليم أما عبادة أوزوريس وآبيس وهوروس فكانت منتشرة أكثر من غيرها وكثيرا ما كانت هذه الآلهة تتشكل عندهم باشكال حيوانات كالطيور والتماسيح وغيرها وكانت هذه الحيوانات عبارة عن رموز على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وكانوا يعرفون ان العبادة التي تقدم لهذه الآلهة انما تقدم لله جل شأنه حيث قدمت لصفاته

وكانت هذه الحيوانات تعبد في أنحاء مصر كل البلاد وتخدم كخدمة الملوك وتحنط عند موتها وتدفن في مدافن عظيمة وكان أقدس حيوان عندهم هو الثور آبيس ومحل عبادته مدينة منف وهو رمز على الاله بتاح وكان يعرف بعلامات مخصوصة عندهم وكان موته يعتبر مصيبة كبرى على عموم الامة ويوم تنصيب غيره يكون يوم عيد عام وبعد موته كان يحنط ويدفن في سيرابيوم (مدفن بسقارة) ومن أهم أركان ديانتهم الاعتقاد بخلود الروح بمعنى ان النفس الصالحة تدوم مع أوزوريس ثلاث آلاف سنة ثم تعود الى الارض وتدخل الجسم الذي خرجت منه فيحيى ويعيش كما كان أولا ويتكرر عليه الموت والبعث عدة مرات حتى يبلغ الدرجة العظمى وكمال السعادة

واعتقادهم بخلود الروح هو السبب في حرصهم على أجساد موتاهم وتحنيطهم ودفنهم في المدافن العظيمة والقبور العجيبة والاهرام البازخة أعظم مباني العالم وكان أمر خلود الروح وتوقف السعادة الابدية على حسن السيرة

ولغاية هنا قد انتهى ملخص ما ألقاه من دروس الفراعنة حضرة العالم الاديب والمؤرخ الاريب أستاذنا أحمد أفندى نجيب مفتش مصلحة الآثار المصرية ومعلم هذا العلم بمدرسة التجهيزية سابقا

الباب الثانى

﴿فى التاريخ القديم لامم الشرق﴾

(الشرق) يعنى بهذا الاسم فى علم الجغرافية أحد الجهات الاصلية أى محل شروق الشمس ولكن فى التاريخ تطلق هذه الكلمة على الممالك الواقعة شرقى أوروبا والبحر الابيض المتوسط وهى مصر وفلسطين والشام وبلاد العرب وأرض الجزيرة (جزيرة ابن عمرو) وبلاد العجم والهند والصين وهاتان الاخيرتان يعدونهما من البلاد المشرقية فى بعض الاحيان

وقد ذكرنا فيما سلف ان مصر مضى عليها جملة أعصر وأحقاب وهى حافظة لشوكتها وعظمتها ثم خضعت لدولة الفرس التى امتدت من نهر الهندوس لغاية صحراء برقة أوليبيا ولكن قبل الشروع فى ذكر أخبار هذه الدولة العظيمة التى هدمها الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا نذكر طرفا من أخبار الامم والممالك العظيمة التى تقدمت عليها واندرجت ضمن هذه الدولة فى أيام قيروش وخلفائه وكانت آسيا الغربية مشتملة على عدة ولايات يحدها شمالا الجبل قوقاز (الجركس) والبحر الاسود ومن الغرب بحر الروم المسمى بحر سفيد (البحر الابيض المتوسط) وجنوبا صحراء العرب وشرقا السهول العالية لبلاد فارس وهذه الولايات عبارة عن الدولة العثمانية الواقعة الآن فى آسيا

﴿الفصل الاول﴾

﴿فى تاريخ الآشوريين والبابليين﴾

كانت بلاد آشور عبارة عن الاراضى الواقعة بين ارمانستان والجزيرة وبلاد ميد وبابل وسميت هكذا نسبة الى آشور أو آسور بن سام بن نوح

عليه